

الفَاحِشَةُ

- عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ -

الأضرار - الأسباب

سُبُل الوقاية والعلاج

محمد بن إبراهيم الحمد

فإن عمل قوم لوط أعظمُ الفواحش على الإطلاق، وأضرها على الدين والمروءة والأخلاق؛ فهو داء عضال وسم قتال، متناهٍ في القبح والبشاعة، غاية في الخسة والشناعة، وهو شذوذ منحرف، وارتكاس في الطباع، يمجه الذوق السليم، وتأباه الفطرة السوية، وترفضه وتمقته الشرائع السماوية؛ لما له من عظيم الأضرار، وما يترتب عليه من جسيم الأخطار، فآثاره السيئة يقصر دونها العد، وأضراره المدمرة لا تقف عند حد، فشأنه خطير، وشره مستطير، يفتك بالأفراد، وينهك المجتمعات، ويمحق الخيرات والبركات، ويتسبب في حلول العقوبات والمثلات.

وانتشر في كثير من الأمصار التي تدَّعي المدنية والحضارة والتقدم، فنظام بعض الدول ـ عياذاً بالله ـ يبيح عقد النكاح للرجل على الرجل، بل إن الشذوذ وصل إلى الكنيسة نفسها، فَوُجِد معابدُ وكنائسُ خاصة تقوم بتزويج الرجال بالرجال، بل إن شأن الشاذين قد علا، وصوتهم قد ارتفع، فرفعوا عقيرتهم مطالبين بحقوقهم، فأصبح لهم من جراء ذلك محطاتٌ إذاعية، وأصوات في الانتخابات، بل إن بعض الجامعات خصصت منحاً دراسية للشاذين، كما أصبح هناك أحياء لهم خاصة بهم.

ولما كان انتشاره في بلاد المسلمين نذيرَ شؤمٍ ومؤذنَ بلاءٍ وعقوبةٍ ـ كان واجباً على كل مسلم ـ بحسب قدرته وطاقته ـ أنً يسعى في الوقوف أمامه، وأن يحاول صده والحد من انتشاره.

لذا تطفلت ـ بجهد المقلّ ـ بهذا البحث سائلاً المولى أن ينفع به، وأسميته: «الفاحشة (عمل قوم لوط) الأضرار ـ الأسباب ـ سبل الوقاية والعلاج». وقد جاء هذا البحث بعد هذه المقدمة على النحو التالي:

الفصل الأول وتحته:

المبحث الأول: تعريف عمل قوم لوط، وأسماؤه الأخرى.

المبحث الثاني: الكتب المؤلفة في عمل قوم لوط.

المبحث الثالث: تحريمه وعقوبة مرتكبه.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذمه.

المبحث الخامس: أول من ابتدعه.

أَسماؤه الأخرى

لهذا العمل القبيح عدة أسماء يعرف بها، منها:

١. الفاحشة:

فلقد سماها الله ـ عز وجل ـ هذه التسمية ـ الفاحشة ـ كما في قوله تعالى: ﴿**أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين**﴾. [الأعراف: ٨٠].

والفاحشة كل خصلة تناهت في القبح، ولا شك أن هذه الفعلة متناهية في القبح، و(أل) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**الفاحشة**﴾ تفيد العهد الذهني؛ فكأن هذه الفعلة هي الفاحشة المعهودة التي استقر فحشها عند كل أحد.

٤ ـ الشذوذ الجنسي:

وهذه تسمية أخرى لهذه الجريمة؛ لأنها شذوذ منحرف، وانتكاس في الفطرة، وارتكاس في الطباع.

٥ ـ الجنسية المثلية:

وهذا من أسمائها ـ أيضاً ـ فقد سماها بعض الباحثين بهذه التسمية؛ لأنها تمثل الانجذاب، أو الميل نحو نفس الجنس[١].

٦ ـ صادومية:

فمما يلاحظ أن بعض الكتَّاب يستعملون كلمة (صادومية) للتعبير عن اللواط، «وهذه الكلمة مشتقة كما يبدو من اسم «صدوم» إحدى مدن قوم لوط، التي شاع فيها هذا الشذوذ الآثم»[٢].

٧ ـ المدابرة:

لأن هذا العمل عبارة عن إتيان الرجال في أدبارهم.

تحريمه وعقوبة مرتكبه

«تحـريم اللواط معلوم بالكتـاب والسنـة، والإجمـاع، قال تعالى: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾. [الأعراف: ٨٠]. وسماهم معتدين ومسرفين، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به»[١].

وقد أجمع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على قتل مرتكب هذه الكبيرة، وقد نقل هذا الإجماعَ غيرُ واحدٍ من أهل العلم، كابن قدامة وابن القيم[٢].

ولم يختلفِ الصحـابـةُ ـ رضي الله عنهم ـ في القتـل، وإنما وقع الاختلاف في كيفيته؛ فقال بعضهم: يقتل بالسيف، وقال بعضهم: يرمى بالحجار، وقال بعضهم: يحرق بالنار، وقال بعضهم: يرفع على أعلى بناءٍ في القرية فيرمى منه منكساً، ثم يتبع بالحجارة[٣].

قال الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ: «وأما صفة القتل ـ فإن الذي يظهـر لي أيضـاً ـ والله أعلم ـ هو أن هذا عائـدٌ إلى رأي الإمام من القتل بالسيف، أو رجماً بالحجارة، ونحو ذلك حسب مصلحة الردع والزجر والله أعلم»[٤].

---

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم ٧/٣١٨.

(٢) انظر المغني لابن قدامة ١٠/١٦٠ ـ ١٦٢، والجواب الكافي لابن القيم ص ٢٤٠.

(٣) انظر الجواب الكافي ص ٢٤١، وحاشية الروض ٧/٣١٨ ـ ٣١٩، وفقه السنة لسيد سابق ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٨.

(٤) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم للشيخ بكر أبو زيد ص ١٨٩.

وهذا الحكم يشمل الفاعلَ والمفعولَ به، سواء كانا بكرين أو ثيبين عند جمهور العلماء[1].

ودليل هذا القول قوله-صلى الله عليه وسلم-: «**من وجدتموه يَعْمَلُ عَمَلَ قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[2].

قال الشيخ بكر أبو زيد تعليقاً على هذا الحديث: «ووجه الدلالة من هذا الحديث - نَصِّيَّةٌ على قتل الفاعل والمفعول به، وليس فيه تفصيل لمن أحصن أو لم يحصن، فدل بعمومه على قتله مطلقاً»[3].

---

(١) انظر الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/١٨٧، والجواب الكافي ص ٢٣٨ - ٢٣٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٢١، وأضواء البيان للشنقيطي ٣/٤٠ - ٤٥.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٩٧) وابن ماجة برقم (٢٥٦١)، والحاكم ٤/٣٥٥، وصححه ووافقه الذهبي، والترمذي برقم (١٤٥٦)، وقال ابن القيم: إسناده على شرط البخاري، انظر الجواب الكافي ص ١٤١، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٥٨٩).

(٣) الحدود والتعزيرات ص ١٧٩.

الآثار الواردة في ذمه

ورد في ذم عمل قوم لوط آثار عديدة من الكتاب والسنة،كما ورد ذلك في أقوال السلف الصالح .

فلقد قص الله ـ عز وجل ـ شأنهم في سور عديدة من القرآن الكريم ، كما في سورة الأعراف [٨٠ ـ ٨٤] وهود [٧٧ ـ ٨٣]، والحجر [٥٧ ـ ٧٧]، والأنبياء [٧٤ ـ ٧٥]، والشعراء [١٦٠ ـ ١٧٥]، والنمل [٥٤ ـ ٥٨]، والعنكبوت [٢٨ ـ ٣٥]، والصافات [١٣٣ ـ ١٣٨]، والقمر [٣٣ ـ ٣٩] .

ومما ورد في ذم هذا العمل من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لعن الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط»[١] . وقوله : «إن أخوف ما أخاف على أمتى عمــلُ قوم لوط»[٢] . ومما ورد عن السلف الصالح في ذمه قول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: «لو أن لوطيًّا اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله غير طاهر»[٣] .

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٠٩، والحاكم ٤/٣٥٦، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٨١٧) .

(٢) أخرجه أحمد ٣/٣٨٢، والترمذي برقم (١٤٥٧)، وقال: حسن غريب، وابن ماجة برقم (٢٥٦٣)، والحاكم في مستدركه (٤/٣٥٧)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه الدوري في ذم اللواط برقم (٥٥)، والآجري في تحريم اللواط برقم (١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٥٥٢) .

(٣) ذم اللواط للدوري، ص ١٤٢، وقال المحقق: إسناده حسن .

وممـا قيل في ذمه :

فيا ناكحي الـذكـرانِ تهنيكمُ البشرى فيومَ معــادِ الله إن لكــم أجــرا
كلوا واشربـوا وازنـوا ولـوطـوا وأكثروا فإن لكــم زفــاً إلى نارِه الــكــبرى
فإخــوانكم قد مهَّــدوا الـدارَ قبلكمْ وقــالــوا إلينــا عَجِّلوا لكم البشرى
وهـا نحن أسـلافٌ لكم في انتظاركم سيجمعنــا الجبّــارُ في نارِه الكــبرى
ولا تحسبــوا أن الــذين نكـحتمــوا يغـيبــون عنكــم بل ترونهمُ جهــرا
وَيلْعَــنُ كلٌّ منــكــمُ لخليله ويشقى به المحزونُ في الكرَّة الأخرى
يُعَــذَّبُ كل منهــم بشريكــه كما اشتركـا في لذةٍ توجب الـوزرا[1]

أول من ابتدعه

أول من ابتدع هذا العمل القبيح ـ هم قوم لوط-عليه السلام ـ قال -تعالى-: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾. [الأعراف: ٨٠]. قال السفاريني ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأما أول من ابتدعه فقوم لوط ـ قبحهم الله ـ يروى أن أهل المؤتفكات كانوا من أجمل الناس، وكانوا أهل كرمٍ وعطاء، فأصابهم القحط، فجاءهم إبليس اللعين وقال: إنما أصابكم ذلك لكرمكم أو نحو ذلك، فقالوا له كيف السبيل إلى المنع؟ قال: اجعلوا السُّنَّة ـ أي العادة ـ بينكم أنه إذا دخل رجل إلى بلدكم غريبٌ ـ سلبتموه، ونكحتموه في دبره، فإذا فعلتم ذلك ـ لم تقحطوا، فعزموا على ذلك، وخرجوا إلى ظاهر البلد يطلبون من يفجرون به، فتمثل لهم إبليس اللعين في صورة غلامٍ أمرد حسن، ففجروا كما علَّمهم، فطاب لهم ذلك، حتى صار عادةً لهم في كل غريب، ثم فشا فنفذ إلى أهل البلد أيضاً، فظهر ذلك فيهم من غير إنكار، ولا انتقام.

فأرسل الله ـ سبحانه ـ إليهم لوطاً ـ عليه السلام ـ وكان أكبر المدن سدوم، وأسماء بقيتها: صاصورا، وصابورا، ودوسة، وعامورا.

فعلمنا أن من فعل الفاحشة ـ فسلفه فيها إبليس وقوم لوط.

الفصل الثاني
أضرار عمل قوم لوط

المبحث الأول: أضراره الدينية.

المبحث الثاني: أضراره الخلقية.

المبحث الثالث: أضراره الاجتماعية.

المبحث الرابع: أضراره الاقتصادية.

المبحث الخامس: أضرارة النفسية.

المبحث السادس: أضراره الصحية.

أضراره الدينية

أما أضراره الدينية ـ فلأنه كبيرة من كبائر الذنوب، وسبب للبعد من علام الغيوب، ولأنه جرم عظيم حذر منه ربنا ـ جل وعلا ـ وعاقب الأمة التي فعلته بأقسى وأنكى العقوبات، فهو سبب لمقت الله وأليم عقابه، وأخذه الشديد في الدنيا والآخرة، بل هو خطر على التوحيد؛ إذ أنه ذريعة للعشق، والعشق ذريعة للشرك والتعلق بغير الله ـ جلا وعلا ـ.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن تحدث عن الذنوب والمعاصي وأن التوحيد يمحوها، ويزيل نجاستها، قال: «ولكن نجاسة الزنا واللواطة ـ أغلظ من غيرها من النجاسات؛ من حيث أنها تفسد

ومن أضراره الدينية أيضاً أنه يجر صاحبه إلى معاصٍ أخرى،ربما لا تقل عن اللواط قبحاً، كما يجره إلى ترك طاعات كان يفعلها؛ فكم شرب بسببه من المسكرات؟ وكم ضاع بسببه من الجمع والجماعات؟ وكم أغري به من عداوات؟

ثم إن الاسترسال بهذا الأمر ـ يقود الإنسان إلى محبته، فيحب الفاحشة ويبغض العفة، فيقع في محبة ما كرهه الله، وبغض ما أحبه الله.

وقد يقوده التمادي به والاستمرار عليه إلى استمرائه، وعدم النفور منه وربما قاده ذلك ـ عياذاً بالله ـ إلى استحلاله.

أضـراره الخلقيــة[1]

١ـ قلة الحياء:

فالحياء هو الحياة، وإذا ذهب الحياء ـ فلا خير في الحياة.

فمن ثمرات اللواط المنتنة الوقاحة وقلة الحياء، فتجد من يمارس هذه الفَعْلة صلبَ الوجه، وقحاً لا يبالي بما فعل، ولا يرعى لأحد حقه، وربما انسلخ من الحياء بالكلية، فلا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله، وقبيح فعاله، بل ربما قام هو بإخبارهم عما يقوم به من عمل سيىء، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الحالة عزَّ إصلاحه، وصعب علاجه.

٢ـ سوء الخلق.

٣ـ قسوة القلوب وغلظ الأكباد.

٤ـ قتل المروءة والشهامة، والنخوة والكرامة.

٥ـ الشِّرَّة والعداونية، وحب الجريمة والجرأة على فعلها.

(١) انظر الجواب الكافي ص ٦٨ إلى ١٤١.

٦ـ انتكاس الفطرة، وارتكاس الطباع، واضمحلال ميزان الفضيلة[1]

٧ـ ذهاب الغيرة من القلب، وحلولُ الدِّياثةِ محلَّها.

٨ـ سقوط الجاه والمنزلة، وحلول المهانة، والحقارة والذلة.

٩ـ الحمق والنزق، وسوء التصرف والخرق.

١٠ـ هذا العمل يجر إلى ضعف الإرادة، وسفول الهمة.

أضراره الاقتصادية

٣ ـ **ما يبذل من أموال لدراسة هذه الظاهرة**،والبحث في سبل علاجها.

٤ ـ **ما ينفق لعلاج المصابين بأمراض الشذوذ**، فإذا كان مرض السيلان «يصاب به ٢٠٠ ـ ٥٠٠ ألف شخص في كل عام معظمهم في ريعان الشباب، وإذا علمنا أن تشخيص وعلاج المريض الواحد يكلف ٢٥٠ ـ ٤٠٠ دولار ـ فإن مرض السيلان وحده يكلف العالم سنويًّا ٨٠ ـ ٢٠٠ بليون دولار»[1]، هذا مرض السيلان، فما بالك بالزهري، أو الهربس؟ بل وما بالك بالإيدز وما هو أخطر من الإيدز؟

٣. **هذه الفاحشة تجعل صاحبها** عرضة للإصابة بأمراض عصبية شاذة، وعلل نفسية شائنة، تفقده لذة الحياة، وتسلبه الأمن والطمأنينة.

٤. **الرغبة في العزلة والانطواء:**

فالذي يرتكب هذا العمل تجده مؤثراً للعزلة والانطواء، وذلك إذا لم يجد من يلائمة ويشاكله.

---

٥. **تقلب المزاج، وضعف الشخصية، وعدم استقلالها.**

٦. **الانهزامية،وانعدام الثقة بالنفس**، فتجده منهزماً لا يثق بنفسه أبداً.

٧. **الشعور بأن الناس يعلمون بقبيح فعله؛** فلسوء فعله ساء ظنه

مما يولد لديه الشعور بالذنب، والإحساس بالنقص، وفقدان الرجولة، والتخلف عن ركب الأسوياء.

٨. **كثرة الوساوس والأوهام، والإصابة بمرض الهوس الجنسي:**

وربما أصيب بمرض الهوس الجنسي الذي يجعل صاحبَه الشهوانيَّ المندفعَ مشغولاً في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية [٣].

٩. **ومن أضراره النفسية** ـ أيضاً ـ ما يحدثه من التوتر النفسي والتردد، والتخاذل وعدم المبالاة، والارتباك، واليأس، والتشاؤم، والملل، والتبلد العاطفي [٤].

أضراره الصحية

أما أضراره الصحية ـ فحدِّث ولا حرج، فها هو الطب الحديث يكشف لنا بين الفينة والأخرى كارثة من كوارث الشذوذ الجنسي، وها هي وسائل الإعلام تطل علينا ـ من وقت لآخر ـ بقارعةٍ تحل بساحة الشُّذَّاذ، وما أن يجد الأطباء علاجاً نافعاً أو عقاراً ناجعاً لمرض من الأمراض ـ إلا ويستجد مرضٌ جديدٌ يشغلهم عن المرض السابق، مما جعلهم يقفون واجمين متحيرين أمام هذا الخصمِ الموَّار من تلك الشرور والأخطار، وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قال: «**لم تظهر الفاحشةُ في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»(١).

فمن تلك الأضرار الصحية الناجمة عن هذا العمل ما يلي:

١ ـ الرغبة عن المرأة:

فمن شأن اللواط أن يصرف الرجل عن المرأة، وقد يبلغ به الأمر إلى حد العجز عن مباشرتها، وبذلك تتعطل أهم وظيفة من وظائف الزواج وهي إيجاد النسل.

ولو قدر لمثل هذا الرجل أن يتزوج ـ فإن زوجته تكون ضحيةً من الضحايا:

(١) رواه ابن ماجة (٤٠١٩)، وصحححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٠٦).

---

٢ ـ عدم كفاية اللواط:

فهو علة شاذة، وطريقة غير كافيةٍ لإشباع العاطفة الجنسية، وذلك لأنها بعيدة الأصل عن الملامسة الطبيعية، ولا تقوم بإرضاء المجموع العصبي، بل هي شديدة الوطأة على الجهاز العضلي، سيئة التأثير على سائر أجزاء البدن.

١٤ ـ الزهري:

وهو إحدى ثمار اللواط: «وقد عرف مع نهاية القرن الخامسَ عشرَ الميلادي، وهو عادة لا يصيب إلا الإنسان دون سائر مخلوقات الله، وتسببه جرثومةٌ لولبية الشكل اسمها «تريبوينما باليديم» وهي جرثومة صغيرة ودقيقة جدًّا، بحيث لا ترى بالعين المجردة»[٣].

أمـا عن سببه فإنه «لا يوجد لهذا المرض الخطير سبب غير العلاقة الجنسية المحرمة، والوطء في نكاح محرمٍ غير صحيح، ولا يمكن أن يحدث مطلقاً نتيجة وطء حلال، أو علاقة جنسية سليمة غير محرمة»[٤].

---

(٣) انظر الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ص ٤١.

(٤) لماذا حرم الله هذه الأشياء، د: محمد كمال عبدالعزيز ص ٢٠ ـ ٢١.

١٦ ـ الهربـس:

ومن تلك الأمـراض الجنسية المخيفـة مرض الهربس،الذي «فرض نفسـه شبحاً مرعباً في نفوس أولئك الذين انغمسوا في العلاقات الجنسية المحرمة، فلقد أوضح تقرير لوزارة الصحة الأمريكية أن الهربس لا علاج له حتى الآن، وأنه يفوق في خطورته مرض السرطان»[١].

ولقـد «واصل مرضُ الهربس زحفَه إلى الأمام، حتى تصدر قائمة الأمراض الجنسية، وبلغ عدد المصابين في الولايات المتحدة عشرين مليون شخص، وتقدر عدد الإصابة في بريطانيا بمائة ألف شخص سنويًّا»[٢].

فما الهربس؟ وما حقيقته؟

إنـه مرضٌ حادٌّ جدًّا، يتميز بتقرحات شديدة، حمراء اللون، تكبر وتتكاثر بسرعة، ويسببه فيروس يسمى «هربس هومنس» وينتقل هذا المرض بالاتصـال الجنسي إلى الأعضـاء التناسلية، أو الفم عند الشاذين، وتبدأ أعـراضـه عنـد الـرجـال بالشعور بالحكة فتتهيج المنطقة، وتظهر البثور، والتقرحات على مقدمة القضيب، والقضيب نفسه، وعلى منطقة الشرج عند الذين يلاط بهم، وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها، ويزداد ألمها، وتتآكل، فتلتهب من البكتيريا المحيطة، فيزداد المرض تعقيداً ويخرج منـه سائـل يشبـه البلازما، ثم صديد، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ، ومنطقة العانة، فتتضخم الغددُ اللمفاوية، وتصبح مؤلمة جدًّا»[٣].

---

(١) كتابان في اللواط ص ٢٦ .

(٢) الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ص ٢٣٣ .

(٣) انظر الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ص ٨٩ .

١٧ ـ الإيـدز:

وما أدراك ما الإيدز؟ ذلك المرض الخطير الذي أصاب العالم ـ عموماً ـ والعالم الغربي ـ خصوصاً ـ بسببه موجةٌ من الذعر والرعب.

فلقد عرف هذا المرض حديثاً، فأصبح يهدد إنسان الغرب وحضارة الغرب بالفناء، وأصابهم بالهلع والجزع، والفزع.

وخطورة هذا المرض ترجع لأسباب عديدة منها:

أ ـ أن نسبة المصابين به ونسبة الوفيات به عالية جدًّا.

ب ـ الغموض المريع الذي يكتنفه؛ لدرجة أن الأسئلة حوله كثيرةٌ ومحيرة، وإجابات المختصين عليها قليلة.

جـ ـ قلة العلاج أو انعدامه بالكلية.

د ـ سرعة انتشاره[٤].

---

(٤) انظر لماذا حرم الله هذه الأشياء ص ٣١، والأمراض الجنسية عقوبة إلهية ص ٩٣.

وكلمة «إيدز» هي عبارة عن الأحرف الأولى للكلمات التي يتكون منها اسم المرض باللغة الإنجليزية، ومعناه في اللغة العربية (نقص المناعة المكتسب) أو (فقدان المناعة المكتسبة) أو (الفشل المناعي) أو (انهيار المناعة المكتسبة)[1]. ذلك أن الله ـ عز وجل ـ أودع جسم الإنسان مناعة تضاد وتكافح مختلف الأمراض التي تغزو الجسم، فإذا ما أصيب الإنسان بمرض الإيدز ـ فإنه لا يكاد يحتمل مكافحة أدنى الأمراض، وربما قضى عليه أقل الأمراض ضرراً؛ إذ تنهار لدى المصاب وسائل الدفاع التي أودعها الله جسمه، فيصبح بذلك نهبةً سهلة لكل الجراثيم، وفريسة يسيرة لشتى الأمراض.

أما أكثرية المصابين بهذا المرض فقد «ذكر العلماء أن ٩٥٪ من مرضى الإيدز هم ممن يمارسون اللواط، وأن نسبة قليلة هم من مرضى المخدرات والأدوية المخدرة»[2].

«وقد ذكر العلماء المختصون بهذا المرض ـ أيضاً ـ أن تسعة أعشار المصابين به يموتون خلال ثلاث سنوات من بداية المرض»[3].

أما أكثر الناس عرضة لهذا المرض فهم الشباب وقد «كشف تقرير عن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن ما بين ٧٥ر٩٠٪ من الإصابة بفيروس نقص المناعة «الإيدز» تحدث من الذين تتراوح أعمارهم بين عشرين أو أربعين عاماً»[4].

الفصل الثالث
أسباب وقوع اللواط

٤ـ الفــراغ:

«ويقـرر علماء النفس والتربية أن الشاب إذا اختلى إلى نفسه وقت فراغه ـ ترد عليه الأفكار الحالمة،والهواجس السارحة، والتخيلات الجنسية المثـيرة، فلا يجد نفسه إلا وقد تحركت شهوته، وهاجت غريزته أمام هذه الموجة من التخيلات والتأملات والخواطر، وربما وقع في محظور شرعي نتيجة هذه التخيلات»[٢].

---

(٢) الإسلام والجنس لعبدالله ناصح علوان ص ١٢.

ثم إن المخدراتِ وسيلةٌ قويةٌ لجر الأحداث للفاحشة، خصوصاً أوقات الامتحانات؛ حيث يسعى خفافيش الليل لترويجها بين الشباب؛ بحجة أنها تقوي الذاكرة، وتنشط الذهن.

٨ ـ ضعف الشخصية والطيبة الزائدة:

فبعض الأحداث ضعيف الشخصية، ينهار أمام من يطلبه، وينقاد ويستسلم له، وقد تكون طيبتُه زائدةً عن اللازم فيثق بكل أحد؛ فيقع بسبب ذلك فريسة لعبيد الشهوة وأرباب الفجور[١].

٩ ـ الشذوذ:

فهناك من هو مصاب بنوع من أنواع الشذوذ، وهو الرغبة في أن تفعل به الفاحشة، فتراه يبحث بنفسه ـ عياذاً بالله ـ عن أناس يفجرون به، فيقع في هذا البلاء، ويجر الآخرين إليه[٢].

١٠ ـ ضعف الإرادة:

فهناك من يقع في هذا الجرم، وهو يعلم ضرره وحرمته، ومع ذلك لا يستطيع كبح جماحه، ولا الصبر عن تفجير غرائزه، وذلك لضعف إرادته وسفول همته.

١١ ـ المبالغة في التجمل والتطيب:

١٣ـ العادة السرية:

فممارسة هذه العادة شذوذ وانحراف، وقد تكون بداية لانحراف أكبر ضرراً وأعظم خطراً ألا وهو الوقوع في الزنا واللواط[٢].

١٤ـ السباحة:

إما في الأندية

وذلك بسبب ما يحصل فيها

من التعري، والتكشف وكثرة المزاح، واجتماع الصغار مع الكبار.

٢٠ ـ ظاهرة الغياب عن المدرسة:

فيخرج

الـواحد منهم من بيته على أنه ذاهب للمدرسة، ثم يلتقي مع رفقته، ثم يتوارون عن أعين الناس إما في البرية أو غيرها حتى لا يُعلمَ بأمرهم.

٢١ ـ الاستئذان من المدرسة:

ومن الـطرق التي يعمـد إليهـا بعض الخبثاء إذا أراد اقتناص أحد الأحداث ـ أن يتصل بالمدرسة ويقلّد صوت امرأة ـ مثلاً ـ ويدعي أنه أمُّ الطالب، ويطلب من المسؤول في المدرسة إخراج الولد، فإذا خرج التقى به خارج المدرسة، وبدأ يجره إلى مأربه.

٢٢ ـ اجتماع الكبار مع الصغار:

إما على الأرصفة، أو في مقاعد الدراسة، أو غير ذلك مما ينتج عنه أمور لا تحمد عقباها.

٢٣ـ أخذ الصور:

وهذا العمل من أكثر الأسباب جرًّا للأحداث إلى الفاحشة، بحيث

يؤخذ لبعضهم صورة، وربما أخذت له وهو في وضع شائن، ثم يتم من خلالها ابتزازه، ويطلب منه الانصياع والاستجابة والتمكين من نفسه، وإن رفض هدد بنشرها بين زملائه وإيصالها إلى أهله، فإن كان الحدث جباناً أو ضعيفَ الشخصية أو لم يجد من يعينه ـ أسلم قياده ومكن من نفسه.

ويزداد الأمر خطورة إذا كان التصوير عن طريق جهاز الفيديو،

الأطراف الأخرى في الجريمة؛ حتى يضمنوا ألا يتوبوا، ولذلك فإن كثيراً من الشباب يريدون أن يتوبوا، ولكن أصحابهم السيئين يحاولون منعهم من التوبة، وذلك بتهديدهم بنشر تلك الأفلام[١].

٣٤ ـ جر الأحداث عن طريق الحمام واللعب بها:

وهـذا مما كان يعمله قوم لوط، فلقـد كانوا يلعبون بالحَمَام[١] وهذا أسلوب خبيث استفاده الفجار في هذه الأعصار من أسلافهم قوم لوط ـ عليه السلام ـ قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «سمعت أن اللعب بالحمام هو عمل قوم لوط»[٢]. فالحمام له وقع في نفوس كثير من الشباب.

---

(١) انظر الكبائر للذهبي ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان للخفاف ص ١٢٠.

٤٥. إهمال الأولاد والتقصير في تربيتهم:

وهـذا من أعـظم أسبـاب الانحـراف ووقوع الفاحشة وانتشارها، وإهمالُ الأولاد والتقصيرُ في تربيتهم يأخذ صوراً شتى منها:

أ ـ المبالغة في إحسان الظن بهم.

ب ـ المبالغة في إساءة الظن بهم.

جـ ـ التفريق بينهم.

د ـ شدة التقتير عليهم، وحرمانهم مما يحتاجون إليه من العطف والنفقة، والحنان والشفقة.

هـ ـ تربيتهم على الميوعة، والفوضى، والترف.

و ـ فعل المنكرات أمامهم.

ز ـ جلب أجهزة الفساد لهم.

ح ـ عدم الثقة بهم وعدم إسناد أيِّ عمل لهم.

ط ـ ترك حفزهم وتشجيعهم.

ي ـ احتقـارهم وازدراؤهم، فبعض الآبـاء يحتقـر أولاده، ويهـزأ بهم إذا استقاموا واهتدوا، فبعضهم إذا رأى أولاده مهتدين بدأ بالسخرية بهم، وَوَصْمِهم بالتشدد والتنطع، مما يولد لديهم كراهية الخير وأهله.

ك ـ قلة السؤال عنهم في مدارسهم أو انعدامه.

ل ـ عدم متابعتهم والسؤال عن صحبتهم.

م ـ مكث الآباء طويلاً خارج المنزل[1].

فهذه العوامل وغيرها تقود الأولاد إلى الانحراف والفساد.

٥٠ـ تقصير كثيرٍ من المدرسين في نشر الفضيلة، والتحذير من الرذيلة:

فمما يؤسف عليه ـ أن تجد من المدرسين من لا همَّ له إلا إلقاء الدرس فحسب، بغض النظر عن توجيه الطلاب، وتربيتهم، والنصح لهم،

٥١ـ تفريط كثير من أئمة المساجد بالقيام بواجباتهم تجاه جماعة المسجد:

٥٢ـ قلة الاهتمام بأبناء الحي:

، ويتابع من يغشى الحي

من المنحرفين

٥٣ـ قلة من يهتم بأمور الشباب ويفتح صدره لهم:

٥٤ـ التقصير في جانب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد والانحلال بكافة صوره.

٥٥ـ اقتصار كثير من الصالحين على أنفسهم:

فما أكثر من يقتصر على نفسه، وينسى إخوانه التائهين في أودية الضلال.

٥٦ـ قلة البديل المناسب:

الفصل الرابع
سبل الوقاية والعلاج

المبحث الأول: السبل العامة للوقاية والعلاج من اللواط .

المبحث الثاني: سبل الوقاية والعلاج للمبتلين باللواط .

٢. استشعار أهمية هذا الموضوع، وإعطاؤه حقه من العناية والبحث والعلاج:

فهـذا الموضوع في ـ الحقيقة ـ لم يعطَ حقَّه تامًّا، بالرغم من تفشيه وانتشاره، وقد يسوِّغ بعضهم ترك الحديث عنه؛ بحجة أن النفوس تشمئز منه وتنفر من ذكره، ولا شك أن هذا خطأ وخلل، فطالما أن هذا الأمر قد وقـع وانتشر واستشرى ـ فالـواجب صدُّه، والـوقـوف أمـامـه، والحدُّ من انتشاره، وتبيانُ خطره وضرره، فهذا القرآن الكريم يذكر الله ـ عز وجل ـ فيه مقالاتِ اليهود والنصارى بالرغم من شناعتها وبشاعتها، حتى تستبينَ سبيلَهم ويحذرَ أهل الإيمان منهم ومن صنيعهم، ولم يكن بشاعةُ قولهم مسوغاً لترك الحديث عنهم.

فمما ينبغي على الآباء تجاه أولادهم ما يلي:

أ ـ الاستعانة بالله ـ عز وجل ـ على تربية الأولاد.

ب ـ غرس العقيدة الصحيحة

ت ـ إشباع عواطفهم، وإشعارهم بالحنان، والعطف، والرحمة؛ حتى لا يعيشوا محرومين من ذلك فيبحثوا عنه خارج المنزل.

ث ـ الإنفاق عليهم بالمعروف؛ حتى لا يضطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.

ج ـ تجنيبهم الزينة الفارهة، والميوعة القاتلة للمروءة والرجولة.

ح ـ تجنيبهم أسباب الانحراف الجنسي

خ ـ الحرص على تزويجهم وإعفافهم إذا بلغوا سن الرشد عند الحاجة والمقدرة.

د ـ تنمية شخصية الأولاد وتقويتها وصقل مواهبهم ورعايتها.

ذ ـ حملهم على أداء الصلوات في المسجد وضبطهم فيه.

ر ـ السؤال عن صحبتهم، والحرص على ربطهم بالرفقة الصالحة.

ز ـ متابعتهم في مدارسهم.

س ـ تعويدهم على تحمل المسؤولية، وإسناد بعض الأعمال إليهم، وزرع الثقة في نفوسهم.

١٢ـ المحاكم الشرعية:

فللمحـاكم الشرعية دور كبـير في القضاء على هذه الجريمة وقطع دابرها، وذلك بإصدار الأحكام الصارمة وإنزال العقوبات الرادعة

أمـا التسـاهـل والـتراخي وقلة الحـزم ـ فإنـه سيجـرِّىء السفهـاء والمجرمين، ولن يوقفهم عند حد معين، وقد يقود بعض المتهورين الطائشين إلى أن يأخذ حقه بيده، فربما قتل الجاني عليه أو على ابنه أو قريبه، وربما فعل بالجاني ما لا تحمد عقباه

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وبعد: ففي ختام هذا البحث، هذا ملخص لأهم ما ورد فيه:

١ ـ عمل قوم لوط: هو إيتان الذكور في الدبر، أو اكتفاء الرجال بالرجال، أو وطءُ الذكرِ الذكرَ.

٢ ـ لهذا العمل أسماء أخرى هي: الفاحشة، اللواط، الشذوذ الجنسي، الجنسية المثلية، صادومية، المدابرة.

٣ ـ تحريم عمل قوم لوط، معلوم بالكتاب والسنة والإجماع.

٤ ـ عقوبة مرتكب هذا العمل القتل، سواء كان فاعلاً أو مفعولاً به، محصناً أو غير محصن، وهذا هو قول الجمهور.

٥ ـ أُلِّفَ في ذم هذا العمل كتب كثيرة في القديم والحديث، وورد في ذمه آثار كثيرة من الكتاب والسنة، ومن أقوال السلف الصالح.

٦ ـ أول من ابتدع هذا العمل هم قوم لوط ـ عليه السلام ـ.

٧ ـ لهذا العمل المشين أضرار عديدة:

أ ـ فله أضرار دينية؛ لكونه كبيرةً من كبائر الذنوب، ولأنه يصد عن كثير من الطاعات، ولخطره على توحيد الإنسان، ذلك لأنه ذريعة للعشق والتعلق بالصور المحرمة، وهذا ذريعة للشرك بالله، ولأن الاستمرار على فعله قد يقود إلى محبة الفواحش وبغض العفة، فيقع في محبة ما كرهه الله وبغض ما أحبه الله، وقد يتمادى الأمر بمرتكب هذه الجريمة، فيستحل هذه الفعلة، وهذا كله خطرٌ على أصل التوحيد، وذريعة للكفر والشرك والخروج عن الإسلام ـ عياذاً بالله ـ.

ب ـ ولـه أضرار خُلُقية، فهو سبب لسوء الخلق، وقسوة القلب، وغلظِ الأكباد، وسواد الوجه، وقتل الرجولة والشهامة، والمروءةِ، والحياءِ، وهـو سبب لنـزع الثقـة من فاعله، ولسفول الهمة، وذهابِ الغيرة وسقـوطِ الجـاه، وحـرمـان العلم والترقي في مدارج الكمال، وحبِّ الجريمة، والجرأة عليها، وهو مُذْهِبٌ للشجاعة والأنفة.

جـ ـ ولـه أضرار اجتماعية، فهو سبب لزوال الخيرات والبركات، وحلول العقوبات والمثلات، وهو سبب لتفرق الأسر، وتفسخ المجتمعات، وانهيار المثل العليا التي يقوم عليها بنيان المجتمع، وهو سبب لفقدان الأمن، وشيوع الاضـطرابـات، وفقدان روح الجد، وضعف ثقافة المجتمع، مما يجعله يقبل أيَّ فكرةٍ باطلةٍ أو شذوذٍ منحرف، وهو سبب لقطع النسل.

د ـ وله أضرار اقتصادية، منها ما ينفقه الشذاذ بحثاً عن شهواتهم، ومنها ما يبذل في بحث هذا الموضوع وأعراضه وأخطاره، ومنها ما يبذل في سبيل البحث عن إيجاد العلاجات المناسبة لتلك الأمراض، ومنها ما يبذل من خسائر في سبيل علاج المصابين به، ومن أضراره الاقتصادية ـ أيضاً ـ كثرةُ البطالة،وقلة الإنتاج والأيدي العاملة.

هـ ـ ولـه أضرار نفسية، كالخـوف الشـديد، والوحشة، والقلق الملازم، والحـزن الـدائم، وتقلب المزاج، وكثرة الأوهام والوساوس، والتوتر النفسي، والارتباك والتشاؤم، والتبلد العاطفي، والملل والعبط وشرود الذهن وغير ذلك.

و ـ وله أضرار صحية، منها التأثير على أعضاء التناسل، والإصابة بالعقم، والزهري، والسيلان، والهربس، والإيدز، وفيروس الحب، وغيرها.

١٠ ـ هناك سبل خاصة تعين المبتلين بهذا البلاء على التخلص منه، منها:

أ ـ التوبة النصوح، والإخلاص لله ـ عز وجل ـ والصبر، ومجاهدة النفس، ومخالفة الهوى.

ب ـ ومنها استشعار اطلاع الله ـ عز وجل ـ وكذلك امتلاء القلب بمحبته ـ سبحانه وتعالى ـ.

جـ ـ ومنها المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، والصوم، والإكثارُ من قراءة القرآن الكريم، والمداومةُ على ذكر الله، والمبادرةُ للزواج، وتذكرُ الحور العين.

د ـ ومنها غض البصر، والبعد عن المعشوق المحبوب، والبعد عن المثيرات عموماً، والاشتغال بما ينفع، وتجنب الوحدة والفراغ، ودفع الوساوس والخواطر السيئة.

هـ ـ ومنهـا قوة الإرادة، وعلو الهمـة، والحياء، والحـرص على الستر والعفاف، والبعدُ عن التكشف والتعري، والاعتدال في التجمل، والإقلال من المزاح.

و ـ ومنها الوقوف مع النفس، والنظر في العواقب، ومجالسة الأخيار، ومجانبة الأشرار.

ز ـ ومنهـا عدم الاستسلام للتهـديد، وقراءة القصص في العفة، وسماع الأشرطة الإسلامية النافعة.

ح ـ ومنها عرض الحال على من يعين، ومنها الإلحاح على الله بالدعاء.

هذا ملخص ما جاء في هذا البحث، وفي الختام أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، صواباً على سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.